

الأديب و المّفكّر الرّاجل رمضان عبّد الرّحمن لاوند سيّد المنابر

3 منوعات دينية

مؤثرات موسيقية

الراوي : الله أكبر والله الحمد .. الله أكبر من كل كبير .. إذ لا كبير في الحقيقة بين يدي الله .. الجميع محشورون عنده ، خاشعون أمام عظمته ، حامدون شاكرون ، متبتلون ضارعون ، ولا عجب في ذلك فهو القائل في محكم تنزيله : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " .. فإذا لم يدرك بعض الجن والإنس أو الكثير منهم ما يفرض عليهم من أنواع العبادات ، فلن يلبثوا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أن يعرفوا لرب النعم نعمه .. وأن يقوموا الله قانتين ..

الراوية : الحمد لله خالق الأصباح ، مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل .. سبحانه جل وعلا علّم آدم الأسماء كلها ، ونفخ فيه من روحه ثم قال لملائكته اسجدوا له فسجدوا صادعين بأمره إذ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

الراوي : والشكر لله وحده على أنه جعلنا مستخلفين في الأرض ووكّل إلينا أمانة الإيمان .. وأطلق أيدينا في صنع مصيرنا .. وطلب إلينا أن نعبد وحده لا شريك له .. وجعل من عبادتنا له وسيلتنا إلى الفوز بحسن الدنيا وحسن الآخرة .

الراوية : نحمده جل وعلا على أنه علمنا بأن العبادة الخالصة له لا تقف عند الصلاة في ركعاتها المحدودة .. وعند الحج في الطواف حول الكعبة المشرفة والوقوف فوق جبل الرحمة .. وعند الصوم نمتنع فيه عن الطعام والشراب .. وعند الزكاة نظهر بها مكاسبنا ونزكي بها نفوسنا .. بل جعل العبادة خالصة له في كل ما نجيله في عقولنا من الفكر .. ونستوعبه في قلوبنا من العواطف .. ونسعى إليها بأقدامنا من الغايات .. ونقوم به من الأعمال بأيدينا ..

الراوي : سبحانه علمنا أن الامانة التي عرضت علينا فحملناها قد عرضت من قبل على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .. ولم يكن أمره للملائكة بالسجود لأبينا آدم عليه السلام غير إعلان عن ضخامة هذه الأمانة وتوكيد لمسؤولياتها الثقيلة ..

الراوية : العبادات التي تقربنا منه سبحانه وتمكننا من استقبال نفحاته السماوية صلاة نؤديها في وقتها .. وحج نسعى فيه إلى بيته الحرام ونطوف فيه بالكعبة المشرفة .. وصيام نراقب فيه أنفسنا مستمسكين معه بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله في عليائه سميع لما نقول عليم بما نفعل .

الراوي : حتى إذا بلغنا من هذه العبادات ما عين لنا من الحدود وقدر لنا من الطاعات ، جعل من أعمارنا للدنيا عبادة أخرى له ، وأمرنا بأن نكون خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونؤمن به رباً خالقاً واحداً لا شريك له في خلقه وفي ملكه .

الراوية : وأرسل إلينا لهذا الغرض كله عدداً من الأنبياء والرسل تتابعوا في القرون الخالية وجاءوا إلى الناس هدى ورحمة يزيلون القساوت عن القلوب .. ويضيئون الطريق أمام العقول .. يبشرون المؤمنين الصالحين برضوان من الله كبير .. وينذرون الكافرين ويحذرونهم من عذاب يوم شديد لا تنفع فيه شفاعة الشافعين إلا من أتى الله بقلب سليم .

الراوي : وختم سبحانه جل وعلا النبوات والرسالات بنبوة خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً أرسله نبياً ورسولاً إلى العالمين وختم به مدداً من الذكر الحكيم لا تمحى آثاره ولا تخفى معالم الخير فيه .. شاهداً في الطريق إليه .. ومعلماً يحمي العقول من الضلالات والقلوب من الحيرة والمتاهات .

الراوية : في هذا الذكر الحكيم هدايا النجدين وحضنا على اختيار أفضل السبيلين وكرمنا تكريماً وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً .

فاصل موسيقي

الراوي : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمؤمنين من حوله يعلمهم علم إعمار الأرض ويحضهم على إحيائها : " إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها ، فليغرسها فله بذلك أجر " ..

الراويّة : إنه لعلم جليل .. وأمر عظيم .. أن يحض رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقد جاءهم الروح من كل مكان على متابعة العمل في إعمار الأرض وإحيائها بشتلة يحملها الواحد منهم بيد ، حتى ولو جاء آخر عهده بالدنيا .

الراوي : وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك لولا علمه بأن إعمار الأرض وإحيائها بشتلات يغرسها في التراب هما عبادة يتقرب بها المؤمن من ربه ، وتسمو بها نفسه ، وتحقق بها ذاته ، فيرضى بها الله عنه .

الراويّة : ولعل آخر ما كان ينتظره المؤمنون يومذاك منه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ما قاله . بل لعلمهم كانوا ينتظرون منه تذكيرهم بالآخرة ، وحثهم على تنظيف ضمائرهم وتقويم سلوكهم استعداداً للقاء اليوم الأكبر . ولعلمهم أخيراً كانوا ينتظرون منه صلى الله عليه وسلم أن يطالبهم بالمزيد من الاستغفار عما قدمت أيديهم ، وينفض أيديهم من تراب الأرض تطهيراً لنفوسهم وصرفاً لها عن أمور الدنيا .

الراوي : لكنه صلى الله عليه وسلم علمهم وهو يحضهم على غرس الشتلة الأخيرة في الأرض وقد زلزلت هذه الأرض زلزالها وأخرجت هذه الأرض أثقالها ، وقال الناس ما لها ، علمهم ، وهو يحضهم على القيام بهذا العمل ، أن العبادة أوسع مجالاً وأرحب ميداناً مما يتصورون . إنها بالإضافة إلى العبادات المكتوبة .. عمل ترتاض به أجسامهم وتنمو به ملكاتهم وتزداد به قوتهم .

الراويّة : ولعله صلى الله عليه وسلم قد أراد بهذا الحديث الشريف أن يقول للناس : أن تقبل العبادات المكتوبة مشروط بسلوك معين لا ينفك رفيقاً للصلاة والصوم والحج . فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .. والصوم صوم عن المنكرات .. والحج تلاحم لصفوف المسلمين وتعاون بينهم .

الراوي : ولا عجب في ذلك فالله عز وجل لا يرضى لعباده الكسل .. ولا يدعهم ينصرفون إلى التأمل في خلقه ونعمه وحسب . بل يعلمهم أن إعمار الدنيا عبادة .. وإحياء الأرض عبادة .. والالتزام لمسؤوليات الحياة الدنيا عبادة .. أليس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد روي عنه قوله : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ؟

الراوية : هكذا يدرك المؤمن الحقيقي بأن الفوز في الدنيا هو الطريق إلى الفوز بالآخرة .. فحظ المؤمن من رضوان الله يوم الحساب مساو لحظة من النجاح في الدنيا . فإذا أهمل مسؤولياته الدنيوية كان من الطبيعي أن يحاسب على إهماله لها يوم الدنيوية الكبرى .

موسيقى .. دقة سريعة ...

الراوي : أما ونحن نستقبل هذا الصباح الذي أشرقت فيه الشمس بنور ربها ، وأدينا ما علينا من العبادة المكتوبة مع الفجر المنقضي منذ قليل ، فإن مهمتنا وقد انصرف كل منا إلى عمله ، واتخذ طريقه إلى مصدر رزقه ، أن نتعامل مع أشياء العمل ومهامه بالإحسان الذي وضعه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل يعلم الناس في محاورته معه أمور دينهم .

الراوية : فقد سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإحسان ، قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

الراوي : والإحسان الذي نعبد به الله وكأنه يرانا يعني الأمانة في أداء العمل .. والصدق فيما نقول ونكتب والاستقامة فيما نأتي به ونذره . أكنا موظفين في إدارة رسمية .. أو عاملين في حرفة من الحرف الحرة . مجودين لما نقدمه ، مدركين مع هذا التجويد أن الله يرانا إذا كنا لا نراه .

الراوية : ولا عجب في ذلك أليس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه .

الراوي : فالاستقلال في صنع الطعام الذي نأكله عبادة .. والاستقلال في صنع ما نحتاج إليه من السلع عبادة .. والاستقلال في الإعداد ما استطعنا لرباط الخيل صداً لعدوان المعتدين عبادة .. وتقصيرنا في تحقيق هذه الاستقلالات هو تقصير في العبادة أيضاً .

الراوية : وفي وسع كل منا منذ ساعة الصباح هذه أن يردد في نفسه قوله القائل : " ليست أمام المؤمن طريقان بل طريق واحدة .. ليست هناك طريق للآخرة وطريق للدنيا .. بل طريق الدنيا هي وحدها الطريق إلى الآخرة أول هذه الطريق هي الدنيا وآخرها هو الآخرة .

الراوي : وبتعبير آخر لا فصل في ديننا الحنيف بين العبادة والعمل . كلاهما شيء واحد في نظر المسلم . انهما محتلتان ممتزجان لا يسيران جنب لجنب بل يندجان فيكونان شيئاً واحداً كوجهي العملة لا تتقوم إلا بهما ولا يبلغ الغرض منها إلا معهما في وقت واحد .

الراوية : العمل في الإسلام عبادة حتى آخر نفس من أنفاس المؤمن .. والعبادة مناسك تؤديها لا تبلغ أغراضها .. عند الله إلا بالعمل . العابد الذي لا يعمل أفضل منه العابد العامل . لأن العابد الحقيقي ليس من يكون عبثاً على سواه وكلاً على غيره من العاملين . ولنا في سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة هذا إذا كنا نرجو الله واليوم الآخر .

الراوي : فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يشارك أصحابه في العمل بيده كلما وجد إلى ذلك سبيلاً .. لا يتعالى عنهم .. ولا يتجنب متاعهم .. وهو القائل : اليد العليا خير من اليد السفلى .. العليا هي المعطية والسفلى هي السائلة .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف " ..

موسيقى خاتمة